فاصلة

عبدالله عمر باوشخه

تعريف خط الاستواء عند علماء الفلك أنه خط وهمي يقسم الكرة الأرضية إلى نصفين : نصف الكرة الأرضية الشمالي، ونصفها الجنوبي ودائرة عرض جغرافية (صفر)، والغرض منه هو معرفة اختلاف المناخات في العالم، مختلفا في دوره عن خط غرينتش الذي هو من خطوط الطول والذي يطلق عليه البعض بخط الزوال ويمثل نقطة البداية لقياس المسافة بين الشرق والغرب.

تعمقت أكثر في القراءة عن خطوط الطول ودوائر العرض؛ ومن منطلق المقولة الشهيرة التي وردت عن ألبرت اينشتاين (التعليم ليس مجرد تعلم الحقائق وإنما تدريب العقل على التفكير) وعبر قناعة ألا يختلفُ أحد عن المضمون والفحوى قارنت بين التبذير والتقتير؛ فالتبذير بمثابة ثقافة وهمية يعتقد ُ من خلالها حسن التصرفات المالية ، والوجه الآخر من المقارنة هو المبالغة في المحافظة على المال حتى يصل إلى التقتير
على نفسه ومن حوله -ظنا منه أنه يحتاط للمستقبل- والواقع أنه حرم نفسه من السعادة وسلبها ممن حوله فكلا الأمرين وهم.

المقياس الواقعي يتحقق عندما يكون الإنفاق أقل من الدخل؛ فتتكون الوفرة أو الفائض أو الاحتياطي أو حتى الثروة التي تواجه بها ظروف الأيام وخشية الإعسار وويلاته وغولة الدهر.

وعندما يتسنى له الخروج عن دائرة التقتير والابتعاد عن أطوال التبذير المعلقة بالأمل، سيقف على ضفاف التوفير وعندئذ سيتحدث بلغة الاقتصاد ويقيم العوامل المشتركة بين المخاطر واستثمار الفرص.

المفارقات العجيبة والمنطقية في آن واحد، والتي قد تشاهدها وأنت تقرأ عن المال وأحوال الناس معه أن أفضل المدن وأشهرها كقوة مالية تجدها أكثر المدن في استخدام بوالص التأمين؛ وهذا دليل عملي على أن المال مهما كثر يظل عنصر المخاطرة حاضراً.

تعددت شركات الاستثمار وانتشرت شركات التمويل وأصبحت منافساً للبنوك والمؤسسات المالية حالها كحال صناديق الاستثمار في الذهب والعقار وغيرها كمنافس للأسهم وأسواق الأوراق المالية. ظهرت لنا مفردات المخاطر، الاستثمار، القيم الاستثمارية، المحافظ، التمويل، التكاليف، التأمين، تحليل الأوراق المالية، العوائد والمنافع المتوقعة والكثير منها صنعت الانسان المصرفي المفكر في مضاعفة مدخراته أو على أقل تقدير المحافظة عليها.

المجال المالي مجال رحب وله أوجه مختلفة وصور متنوعة فبين تجارة محلية وتجارة دولية تستبعد تماماً أن يمضي العالم بلا مال أو ذهب أو ما تكتنزه الأرض فجميعها وسائل إقتصادية فعالة.

تعلمنا لغة الائتمان وتعاملنا بالتحويل المالي وأدركنا مفهوم الدفع والقبض والتقسيط وحررنا الكمبيالات واستخدمنا الإعفاء وتعايشنا مع حيتان القروض ومارسنا الضمانات.

فكانت النتيجة أن جالت السلع والخدمات العالم فازدهرت حضارات وأبدعت عقول بشرية في إدراك خفايا عالم المال والاقتصاد.

فالجميع جزء من هذه المنظومة المالية، لذلك شاهدنا التضخم والانكماش والاحتكار وصور متعددة من أحوال الاقتصاد والمال وعرصاته.

للكاتبة آني مارولينديبيرج في كتابها sea the from GiÕ عبارة مناسبة (ليست حياة البساطة هي التي يحذرنا منها الحكماء، وإنما حياة الدعة) طبق هذه المقولة بذكاء على المال الذي بين يديك والدخل الذي تحققه فالمحافظة عليه والاهتمام بتنميته حتماً ستصنع الاستقرار النفسي وتبتعد بك عن النوائب وتقترب بك أكثر اتجاه السعادة والرخاء والغبطة.

اجتهد في أن تنفق في أفضل منفعة لك، اقتني اللازم من الحاجات لا ما تشتهيه ، اعمل على أن تكون معيشتك قريبة جدا من مستواك الاجتماعي، ابتعد قدر المستطاع عن التقسيط واعمل على جعل الادخار فلسفة حياتية ستجد الصعوبة في بداية الأمر ثم ما تلبث أن تكون عادة حميدة.

إن استخدام المعرفة في المجتمع وتفعيل التكامل بين المعلومات بإتقان والبعد عن التنظير المطول سيمكن الجميع من كيفية التعامل مع المال وإنمائه بسلاسة والسيطرة بكفاءة على المخاطر وهذا واقع الطبيعة البشرية العقلانية عند التعامل مع الإمكانيات المتاحة.

عبدالله عمر باوشخه